مولانا الشيخ محمد عادل الربانى

حارب نفسك ضد التدخين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. الصلاة والسلام على رسولنا محمد سيد الأولين والآخرين. مدد يا رسول الله، مدد يا ساداتي أصحاب رسول الله، مدد يا مشايخنا، دستور مولانا الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني، شيخ محمد ناظم الحقاني، مدد. طريقتنا الصحبة والخير في الجمعية.

بسم الله الرحمن الرحيم

وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ

صدق الله العظيم. الجهاد هو جهاد ضدّ النفس. لأنّ الإنسان لا يستطيع الجهاد بمفرده. عندما عاد نبينا صلى الله عليه وسلم من المعركة، من الجهاد، قال ﷺ "جئنا من جهاد أصغر إلى جهاد أكبر". كان قصد نبينا صلى الله عليه وسلم أن قتال العدوّ أسهل من قتال النفس. لا ينبغي للإنسان أن يفعل ما تشتهيه نفسه في كلّ شيء، بل عليه أن يحاربها.

.

هناك أمور كثيرة يجب على الإنسان أن يقاوم فيها النفس ويحاربها. أحدها شرٌّ لا فائدة منه. كان مولانا الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني يقول إنّه مصنوع من براز الشيطان، من قذارته. وهو التبغ. جميع منتجات التبغ، السجائر، وكل ما يُشتق منه. إنه نبات لا فائدة منه على الإطلاق، بل هو شرٌ محض. يُسبب شتى أنواع الأمراض، ويُؤذي من حوله، يُمرض صاحبه، ويُضرّ بالآخرين، يعني أنه مُضرّ بمن حوله.

.

لذلك، نسأل الله ﷻ أن يحفظنا منه. فالمصاب به يُصبح أسيرًا له، ويصعب عليه الفرار منه، وقلما ينجو منه أحد. ولكن كجهاد ضد نفس الإنسان، جهادٌ لأمر الله ﷻ واجبٌ على كل مؤمن. وهو واجبٌ في الإسلام. وبما أننا لا نستطيع الجهاد بمفردنا، فعلينا أن نجاهد أنفسنا، وأن نتخلص من نفوسنا. يجب أن نسعى للتحرر منه. ينبغي أن نتخلص منه.

.

إنه أمر ليس له أي فائدة. لا يمكن لأحد أن يدّعي أن له أي فائدة. حتى الأماكن التي يُزرع فيها، يُدمر أرضها. تستغرق الأرض سنوات عديدة لتتعافى، حتى ينمو نبات نافع آخر. الشكر لله ﷻ، لقد تغير الوضع الآن. في الماضي، كانوا يزرعون آلاف، بل مئات الآلاف من الأفدنة من هذا النبات النجس. ثم يحصدونه، ويخزنونه، ويدفعون للمزارع. وبعد بضع سنوات، ولأنه أصبح فائضًا، لا فائدة منه في أي شيء آخر، كانوا يرمونه في البحر. الحمد لله ﷻ، لقد تخلوا عن هذا الفعل. وبدلاً من ذلك، زُرعت نباتات أكثر فائدة، نباتات نافعة للإنسان. الحمد لله ﷻ، لقد زالت هذه المشكلة. كما قلنا، كان ضارًا من جميع النواحي؛ فزراعته ضارة، وكان إهدارًا للمال على الوقود والمعدات والتخزين، وغير ذلك. لقد استُخدمت مساحات شاسعة من الأرض وأُهدرت عبثًا لزراعة ذلك النبات الضار. الحمد لله ﷻ، لقد توقفوا عن زراعته. إن شاء الله، سينجو الناس منه أيضًا.

.

مولانا الشيخ محمد عادل الربانى

لكن مهما كانت الحكمة، فإن الشيطان لا يتعب. ما زلت ترى الأولاد يبدؤون بالتدخين، وكأنهم أنقذوا العالم عندما يشعلون سيجارة. حسنًا... إنهم يدخنون في المراحيض. المكان المفضل للمدخنين هو المرحاض، وسط تلك الروائح الكريهة. تبدو رائحة التبغ الكريهة هذه وكأنها تفوق الروائح الأخرى؛ إنها أقذر. لهذا السبب، هم أكثر سعادة بها.

.

بالطبع، لا يؤثر على بعض الناس، ويؤثر على آخرين. إنه يؤثر على معظم الناس. الآن، من المؤكد أنه يضر 99% من الناس. قد يكون هناك 1% فقط لا يتضررون. على سبيل المثال، قبل سنوات، كنا نتوضأ في مسجد في قبرص. كان هناك رجل مُسن يدخن. قال له المرحوم أحمد سلمان أفندي، الذي كان مدخنًا شرهًا ثم أقلع عن التدخين "يا عمي، لا تدخن، إنه يضرك. إن لم تدخن، ستعيش عمرًا مديدًا". ثم سأله "كم عمرك؟" فأجاب "عمري 95 عامًا". فسأله "منذ متى وأنت تدخن؟" فأجاب "منذ صغري. أدخن منذ طفولتي". لا يؤثر التدخين على بعض الناس بهذه الطريقة، ولكنه ضارٌّ لمعظمهم، ويضر بمن حولهم أيضًا. تلك الرائحة الكريهة تلتصق بالمرء وتنتشر في كل مكان، فيحاول الناس الابتعاد عنه. عندما تقترب منه، تفوح منه رائحة منفضة سجائر. لذلك، أضراره لا حصر لها، أما فوائده فلا وجود لها. يقولون عن الأشياء "فوائدها لا حصر لها". لكن أضرار التبغ ومساوئه لا حصر لها. الله ﷻ يحفظنا. نسأل الله ﷻ أن يحفظنا من الوقوع في هذا الشر، من هذا الحال، إن شاء الله. نسأل الله ﷻ أن يُعيننا. يأتينا كثير من الناس قائلين "ادعوا لنا لكي ننجو من هذا". نحن ندعو، إن شاء الله. الله ﷻ يحفظنا من فخ الشيطان هذا. ومن الله التوفيق. الفاتحة.

مولانا الشيخ محمد عادل الحقاني
17 كانون الأول 2025/ 26 جمادى الآخرة 1447
صلاة الفجر – زاوية أكبابا، اسطنبول